الصهيونية شبكة متشعبة للضغط السياسي

س. م. روكونوف، **دور المنظمات الصهيونية في العالم الرأسمالي**، ترجمة محمود شفيق شعبان، دمشق: دار دمشق، ١٩٨٦، ٢٥٦ صفحة.

منذ نهاية القرن الماضي، أخذ ممثلو الزعامة اليهودية يشغلون مناصب هامة في الحياة الاقتصادية في انكلترا، والولايات المتحدة الاميركية، وفرنسا، والمانيا، ودول رأسمالية أخرى. واخذت البرجوازية الكبيرة ذات الأصل اليهودي بالتغلغل في الصناعات الخفيفة واستخراج النفط وفي السكك الحديد العملاقة. وفي الوقت ذاته، التحم الرأسماليون اليهود بالبرجوازية الاحتكارية في الدول الامبريالية الرئيسة. والآن، نجد عدداً من بطون البرجوازية اليهودية القديمة، والحديثة، يعمل بنشاط في الاقتصاد الرأسمالي، ويؤثر في صوغ قراره السياسي. عن دور الصهيونية هذا، ودور منظماتها المنتشرة في العالم، ودعمها للكيان الاسرائيلي، واهدافه الاستيطانية، ومظاهره العدوانية، وممارساته القمعية داخل الارض المحتلة وخارجها، يكرّس المؤلف س. م. روكونوف كتابه الموسوم بـ «دور المنظمات الصهيونية في العالم الرأسمالي» الذي صدر مترجماً.

نظام متكامل لـ «التثقيف»

في الفصل الأول المعنون بـ «الجهاز التنظيمي للصهيونية العالمية»، يركز المؤلف على الميادين الاقتصادية التي تلعب البرجوازية اليهودية فيها دوراً مفصلياً ملحوظاً، وعلى دوافع الرأسماليين اليهود لتعزيز نفوذهم في مجالي الاقتصاد والسياسة. أما الجماعات اليهودية المنظمة العاملة في الدول الرأسمالية، فيرى انها تطمح الى جلب اكبر عدد من الشخصيات المتحدرة من أصل يهودي. «ويدخل في عداد هذه الجماعات عشرات التنظيمات والمؤسسات المختلفة مثل [الكنُس]، المؤسسات التعليمية، الصحافة، معاهد الطفولة، منظمات الشباب، التجمعات الطلابية والنسائية، والمنظمات الخيرية، وكذلك التنظيمات الاجتماعية ـ السياسية التي تعمل تحت ستار ' غير صهيوني ' ، بينما هي صهيونية رسمياً». ويقرر المؤلف ان اكثر الجماعات اليهودية قوة هي تلك التي تعمل في الولايات المتحدة الاميركية؛ اذ يدخل في عدادها اكثر من ٢٤٠ منظمة يهودية برجوازية ذات صبغة «قومية عامة»، و ٨٠٠ تجمع يهودي محلي، واكثر من ٤٠٠٠ كنيس يهودي، و ٢٧ ألف مدرسة يهودية خاصة، واكثر من ٦٠ صحيفة يومية واسبوعية، اضافة الى مئات عدة من المطبوعات الشهرية. أما الرصيد السنوي لهذه الجماعات، فيصل الى ثلاثة مليارات دولار.

يشير المؤلف الى ان أحد الاتجاهات الرئيسة لنشاط القوميين البرجوازيين اليهود، في ظروف ضعف تأثير الديانة اليهودية القائمة الآن، هو محاولات تأسيس نظام متكامل «للتثقيف» اليهودي، انطلاقاً من تصريح الصهيوني المعروف راي كون الذي قال فيه، في اثناء اجتماع المنظمة الصهيونية العالمية، انه لا بد من ايجاد طرق جديدة لاجتذاب الجيل الشاب نحو الثقافة اليهودية، وان التعليم اليهودي، بدون عقيدة يهودية وبدون عقيدة صهيونية، لا معنى له؛ فمن اجل اعداد جيل جديد تلزمنا افكار صهيونية. لذا، نرى البرجوازيين اليهود يزيدون النفقات على «الاهداف التثقيفية» بشكل ملحوظ منذ السبعينات. ان محور كل تجمع يهودي في الدول الرأسمالية غدا نظاماً للتبرعات «الخيرية». كما ان الدعاية الصهيونية تسعى، بكل الوسائل، الى نشر اسطورة الازدهار العام لكل اليهود في المجتمع الرأسمالي. ولأجل كسب فقراء اليهود ـ يؤكد المؤلف ـ فان الصهيونية تزعم انه من الممكن ان يصبح الملياردير وصاحب الدكان في مستوى واحد.